Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وابحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

المنجز العربي التمهيدي في لسانيات النص

-دراسة تحليلية نقدية لنماذج مختارة-

the Arabic accomplished introductory to textual linguistics

A critical analysis of the selected models

د. زبيدة ساسي-أستاذة محاضرة-أ- جامعة باجي مختار-عنابة- (الجزائر)-كلية الآداب واللغات- قسم اللغة العربية وآدابها-

/ Dr.zoubida Saci-MCA badji mokhtar university -annaba -.Faculty of Letters and Languages -department of Arabic Language and letters

المؤلف المرسل(باللغتين):زبيدة ساسي،Zoubida Saci الإيميل: zoubidarss@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022-12-04 تاريخ القبول :2023-03-09

الملخص باللغة العربية:

يعد النص المرجعية الأساسية للسانيات النصية باعتباره بنية كلية، لأن الفهم الحقّ للظاهرة اللسانية - على رأي سعد مصلوح- يوجب دراسة اللغة دراسة نصية، وليس اجتزاء الدراسة عن نماذجها، وتهميش دراسة المعنى. واللسانيات النصية في الثقافة العربية هي معرفة وافدة، نقلت عن الآخر الغربي، وليست ابتكارا عربيا. فحاول اللسانيون العرب تقديم هذا العلم، تنظيرا وتطبيقا، كما جاء في مصادره الأصلية. وعلى الرغم من تشعب هذا العلم واختلاف اتجاهات البحث فيه، فإن هذا لم يمنع الباحثين العرب من التعريف به وتقديمه للقارئ العربي بمؤلفات كثيرة تستحق الدراسة والمراجعة. وتسعى هذه المداخلة إلى الإجابة عن الإشكالية التالية: كيف قدم اللسانيون العرب اللسانيات النصية للقارئ العربي؟

كلمات مفتاحية: لسانيات النص-النص-محمد خطابي-الانسجام-الاتساق

Abstract:

The text is the main reference of textual linguistics as a holistic structure, because a true understanding of the linguistic phenomenon - according to Saad Maslouh - requires the study of language as a textual study, not separating the study of its models and marginalizing the study of meaning. Textual linguistics in Arab culture is incoming knowledge, transmitted from the Western Other, and is not an Arab innovation. Arabic linguists tried to present this science, in theory and in application, as stated in its original sources. Despite the complexity of this science and its different directions of research, this did not prevent Arab researchers from introducing it and presenting it to the Arab reader with many works worthy of study and criticism. This paper seeks to answer the following question: How did Arab linguists introduce textual linguistics to the Arab reader?

Keywords: text linguistics, text, mohamed khatabi, , coherence ,cohesion.

1. -مقدمة:

شهدت ستينيات القرن الماضي في الغرب توجها جديدا في الدرس اللساني اتخذ من النص محورا أساسيا للدراسة باعتباره بنية كلية. هذا التوجه القوي انتقل بالدراسة اللسانية من الجملة إلى النص بعد أن كانت لعقود طويلة أساس البحث اللساني.فظهور هذا المنهج الحديث" لسانيات النص" كان ضرورة لا اختيار، نظرا لما شهدته الدراسات النقدية الحديثة من تغيرات. وقد وصل صدى هذا المنهج إلى الوطن العربي فتناقله الباحثون اللسانيون عن طريق الترجمة إذ رأوا فيه "إضاءة جديدة تخرج الدرس النحوي العربي من حدود الجملة إلى حدود النص دون تنكر في الوقت نفسه لما أرساه القدماء لنحو الجملة من قواعد دقيقة."[1] ويضيف سعد مصلوح قوله: " إنّ الفهم الحقّ للظاهرة اللسانية يوجب

دراسة اللغة دراسة نصية وليس اجتزاء البحث عن نماذجها وتهميش دراسة المعنى. فكان الاتجاه إلى نحو النص أمرا متوقعا، واتجاها أكثر اتّساقا مع الطبيعة العلمية للدّرس اللساني الحديث."[2]

فقاموا بالتأليف فيه لتقديمه للقارئ العربي.وانطلاقا من هذا التقديم طرحت الإشكالية التالية: كيف قدم اللسانيون العرب هذه المعرفة الوافدة للقارئ العربي في مؤلفاتهم التأسيسية؟ وماهي أهم السمات المنهجية لكتاباتهم؟ وهل اكتفوا بالتنظير لها دون التطبيق أم زاوجوا بينهما؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية اخترت مؤلف محمد خطابي الموسوم ب:لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب ومقال لسعد مصلوح بعنوان: نحو أجرومية للنص الشعري ، ومؤلف الأزهر الزناد: نسيج النص، لأن الدارسين يعدونها من المؤلفات التأسيسية للسانيات النص (تنظيرا وتطبيقا). لأن " قوة النظرية تكمن في سعة انطباقها بمعنى شمولها لأقصى عدد ممكن من النماذج المتحققة تتنبأ بها إن لم تكن وتستوعبها إن كانت."[3]

والهدف من الدراسة هو تسليط الضوء على الجهود العربية المبذولة في هذا المجال والإشادة بها نظرا للفائدة التي يقدمها أصحابها للقارئ العربي. فاتبعت المنهج الوصفي لتتبع كيفية عرضهم للمقترحات الغربية في هذا العلم واستعنت بالتحليل في مناقشتها ونقدها.

وقبل البدء في طرح الموضوع نضع الخطة التالية:

-التعريف بأهم المصطلحات: النص-لسانيات النص-معايير النصية

-لمحة موجزة عن بعض المؤلفات العربية التأسيسية في لسانيات النص.

-وصف النماذج المختارة ومناقشتها ونقدها.

2-النص:text

إن النص[4] تتجاذبه الكثير من العلوم كعلم النفس وعلم الاجتماع وعلوم السياسة والأنثروبولوجيا...وغيرها لأنه " ليس مجرد تدوين للحفظ والتسجيل ولكنه يمثل سلطة توجيه وتقنين وتشريع، فالنص الأدبي يؤثر في أجيال الأدباء والشبان، ويكون أحد مصادر الإلهام في التشريعات(...) والنصوص التاريخية تعبر عن روح الأمة، وتكشف عن مسارها في التاريخ، والنصوص القانونية هي أساس الدولة ودعامة مؤسساتها، والنصوص الدينية سلطة تصدر عن الوحي وطاعة الأنبياء، تعطي شرعية للسلطان ضد معارضيه، كما تشرع للثورة ضد السلطان."[5]

وقد انفردت به اللسانيات لأنه-كما يذكر أحمد عفيفي- يعطي للغة شخصيتها.إذ يمثل الموضوع الرئيسي في الدراسة اللسانية. و المقابل اللاتيني لكلمة "نص" هو Textus وهو من الفعل Textère الذي يعرف في العربية بالنّسج. فالنّص والنّسج متشابهان؛ فبينما يقوم الأول على التسلسل المنطقي للأفكار والتتابع الجملي يقوم الثاني بتجميع خيوطه تجميعا سليما حتى يبدو قطعة واحدة. وهو في اللسانيات الحديثة "مجموع الملفوظات اللغوية الخاضعة للتحليل. فالنّصّ إذا، عيّنة من السلوك اللغوي الذي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا. وهيلمسليف يأخذ كلمة "نص" بمعنى أوسع، ويعني بها أيّ ملفوظ سواء كان منطوقا أو مكتوبا، طويلا أو مختصرا، قديما أو حديثا. فمثلا "قف" (Stop) هي نص مثلها مثل رواية الوردة."[6] و ويعرّف فاولر (Fawler) النص بقوله: "إنّ النّص يعني البنية السّطحية النّصية، الأكثر إدراكا ومعاينة (...) وعند اللسانيّ هذه البنية هي متوالية من الجمل المترابطة فيما بينها، تشكّل استمرارا وانسجاما على صعيد تلك المتوالية."[7] أما جوليا كريستيفا فتحدّد النص بأنه "جهاز عَبْر لساني يعيد توزيع نظام اللسان (Langue) بواسطة الرّبط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه."[8] أما في الدراسات العربية فيرى الباحثون أنّ مصطلح "**نص**" مفهوم حديث في الفكر المعاصر.فارتبط عند الأزهر الزّنّاد –كما عند رولان بارت- بالنسيج بقوله: "فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح نص."[9] وركّز صلاح فضل على الخاصية البنوية، فيرى أنّ النّص "لا يمثّل مجرّد متوالية (séquence) من مجموعة علاقات تقع بين حدّين فاصلين. فالتنظيم الداخلي الذي يحيله إلى مستوى متراكب أفقيا في كلّ بنوي موحّد لازم للنّص، فبروز البنية شرط أساس لتكوين النّص."[10] فالنص هو القاعدة الأساسية التي تأسست عليها اللسانيات النصية لأنه فضاء أوسع وأرحب

أكثر استيعابا للدراسات الحديثة . ونشير –باختصار-إلى أن مصطلح النص قد رافقه مصطلح الخطاب. فنجد تمام حسان يفرق بين المصطلحين بالقول: " إن الصفة المميزة للنّص هي استعماله في الاتصال وأنّ الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة."[11] بينما نجد من الباحثين من يجعلهما مترادفين. يقول سعيد يقطين: "إنّ كلّ السرديين الذين يقفون عند الحدّ اللفظي للحكي (جنيت(Jenette)، تودوروف(Todorov)، فانريش(Venrich)) لا يميّزون بين الخطاب والنص، إنهما يُستعملان بالدلالة نفسها."[12].

ويذكر الزناد أنّ هناك من يفرّق بين " ' **نص** ' هو كائن فيزيائي متميز، و'**خطاب**' هو موطن التفاعل والوجه المتحرّك منه، ويتمثّل في التعبير والتأويل."[13]ومن الأدلة على الخلط بين المصطلحين وعدم التفريق بينهما، أنّ هيلمسليف يتحدث عن الخطاب ويصفه بالنص.[14] فالمصطلحان كانا أحيانا مترادفين وأحيانا مختلفين وفصل-إن صح القول-جون ميشال أدام بينهما بإن جعل النص متضمنا في الخطاب إي أن الخطاب –عنده-يساوي النص زائد ظروف الإنتاج.

3-لسانيات النص:textual linguistics [15]

يذكر هاريس في مقاله "تحليل الخطاب" (1952)حين قام بالتحليل المنهجي لبعض النصوص:" أن اللغة لا ترد في صورة كلمات أو جمل منعزلة، بل في نص مترابط، بدءا من المنطوق المكوّن من كلمة واحدة حتّى المؤلّف المكوّن من عشرة مجلدات، من الحوار الفردي حتى المناظرة العام."[16] فاعتبره الدارسون أول من أشار إلى أهمية النص في الدراسة اللسانية. وفي(1972) رسم فان ديك تصورا كاملا لهذا العلم في كتابه" بعض مظاهر أنحاء النص" يقول سعيد يقطين:" كان سعي فان ديك إلى إقامة تصور متكامل حول (نحو النص) ملحا منذ 1972 حيث ظهر كتابه(بعض مظاهر أنحاء النص) وظل مستمرا إلى 1977 مع كتابه (النص والسياق) وحتى كتاباته الأخيرة، حيث بدأ ينطلق من تحليل سيكولساني للخطاب والنص رابطا بين الدلالة والتداولية. "[17] فعده الدارسون المؤسس الحقيقي لعلم النص، مع أن الكثير ممن عاصروه كتبوا في هذا المجال كشتمبل وجليسون وهارفج وشميت ودريسلر وبرنكر وغيرهم. وفي(1976) ظهر كتاب (الاتساق في الإنجليزية) للباحثين هاليداي ورقية حسن واعتبر تطويرا للنظرية إذ اتسم كتابهما بالبحث عن كيفية تماسك النص، كما بحثا عما يميز النص مما ليس نصا. أما في (1980) فيرى الدارسون أن معالم النظرية اتضحت أكثر بظهور كتاب (النص والخطاب والإجراء) لدي بوجراند ودريسلر والذي ترجمه تمام حسان. ثم توالت المؤلفات في هذا العلم ومثلت سنة (1984) ذروة الاهتمام بنحو النص وتحليل الخطاب حيث بلغت الأعمال المنشورة فيها 298 عملا.[18]

وهذا العلم ظهر" نتاج تفاعل مجموعة من العلوم المتنوعة بعضها لغوي وبعضها الآخر غير لغوي ونتاج مجموعة من الثقافات المختلفة وتلاقحها وتمازجها."[19] ولسانيات النص حسب فولفجانج (wolfgang)تبحث "في أبنية النص وصياغاته، وذلك من خلال تضمنها في سياقات اتصالية وسياقات اجتماعية ونفسية بوجه عام." [20] وأهمية هذا العلم – كما يقول- فان ديك- تكمن " في وصف الجوانب المختلفة لأشكال الاستعمال اللغوي و أشكال الاتصال و توضيحها ،كما تحلل في العلوم المختلفة في ترابطها الداخلي والخارجي ."[21] فلسانيات النص تركز على علاقات الترابط الشكلي والدلالي والتداولي، بينما يركز "دي بوجراند" على كيفية تحقيق النصية، فيرى أن العمل الأهم للسانيات النص "هو بالأحرى دراسة مفهوم النصية textualité من حيث هو عامل ناتج عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص."[22] ويضع لها معايير سبعة هي: الاتساق (cohésion)، الانسجام (cohérence)، القصد (l'intention)، القبول(l'acceptabilité)، الإعلامية (l informativité)، السياق (contexte) و التناص (l'intertextualité)، واعتبر الاتساق والانسجام أكثر المعايير صلة بالنص. فانتقال الدراسة اللسانية من الجملة إلى النص ليس لمجرد التوسع الكمي إنما هي ضرورة تقتضيها طبيعة التواصل بين البشر.

4-لمحة موجزة عن بعض المؤلفات التي كان لها السبق في الإشارة إلى لسانيات النص:

يرى الدارسون أن أول إشارة إلى هذا العلم كانت لنهاد رزق الله في بحثه الموسوم ب:" دراسات منهجية في تحليل النصوص" الصادر سنة 1984.في قوله:" جاء تحليل الخطاب هزيلا جدا لأنه اكتفى بمعنى التعابير من ضمن النص المغلق، أو أعطى كل المعاني لأي نص انطلاقا من فرضيات المحلل وخلفياته."[23]

وفي 1989 جدد سعد مصلوح في بحثه الموسوم ب:"من نحو الجملة إلى نحو النص" جدد الدعوة إلى نحو النص بقوله: " إن الدعوة إلى نحو النص قد ترددت لديه في عملين سابقين هما:الأسلوب، دراسة لغوية إحصائية الذي صدر في الكويت 1980م، وبحث مشكل العلاقة بين البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، ضمن ندوة قراءة جديدة لتراثنا النقدي في نادي جدة الأدبي الثقافي عام1988م، في كتاب النادي الأدبي الثقافي بجدة59، المجلد الآخر، ص839، وهو يشيد في هذا البحث بلفتة بارعة لأمين الخولي في تاريخ متقادم يعود إلى عام 1931م تشير إلى وجوب مجاوزة حدود الجملة إلى النص في الدرس البلاغي، ويذكر أن هذه اللفتة قد وجدت صدى على صعيد النظر عند أحمد الشايب في كتابه الأسلوب الصادر في طبعته الأولى سنة 1939م غير أنه لم يلتفت إليها على صعيد التطبيق."[24]

وفي 1989م صدر كتاب "انفتاح النص الروائي (النص والسياق) لصاحبه سعيد يقطين. تضمن الكتاب العديد من مصطلحات لسانيات النص كحديثه عن النص ونظرياته وانسجام الخطاب .كما تحدث عن فان ديك وكتابه "بعض مظاهر أنحاء النص" و هاليداي ورقية حسن ومؤلفهما" الاتساق في الإنجليزية".[25]

فهذه بعض الإشارات التي مهدت الطريق للتأليف في لسانيات النص(ركزنا في هذا البحث على المؤلفات العربية دون الترجمات).أما المؤلفات التي عدها جل الدارسين-بحسب اطلاعي-محاولات رائدة في هذا الضرب من التصنيف[26] فترجع لكل من سعد مصلوح، محمد خطابي، صلاح فضل، والأزهر الزناد، وهي متقاربة زمنيا، تميزت بالتبسيط والوضوح والإحاطة في عرض لسانيات النص. أما صلاح فضل في كتابه الموسوم ب:" بلاغة الخطاب وعلم النص" فقد غلب عليه التنظير. وأما الأزهر الزناد ومحمد خطابي وسعد مصلوح فزاوجوا بين التنظير والتطبيق.وهذه هي النماذج المختارة. لأن لسانيات النص تقوم على التطبيق أكثر من التنظير. ففي التطبيق حركية وفاعلية.

5-السمات المنهجية في المؤلفات المختارة:

5. 1/ نحو أجرومية للنص الشعري-دراسة في قصيدة جاهلية-:

تناول **سعد مصلوح**[27] في بحثه الموسوم ب:" **نحو أجرومية للنص الشعري-دراسة في قصيدة جاهلية**-(1991) نصا شعريا جاهليا للمرقش الأصغر، طبق عليه أهم معيارين في لسانيات النص وهما السبك والحبك(-cohesion coherence)ويبرر ذلك بالقول: " ونحن معنيون هنا أصالة باختبار المعيارين المرتكزين على النص في ذاته، وهما معيار السبك والحبك."[28] حدد وسائل السبك والحبك في القصيدة كما درس أزمنة النص والوزن والإيقاع. ختم المقال بالتأكيد على أهمية المعيارين بالقول:" وهما معياران كاشفان عن ثراء النص الأدبي والقدرات الكامنة والفعالة فيه بما هو نتاج إبداعي يتحقق في اللغة وباللغة."[29]

في هذا المقال يقر سعد مصلوح بأن هذه المعرفة وافدة من الغرب لكنه يدعو إلى إيجاد جسور تواصل بين لسانيات النص والموروث النحوي العربي المحدد لهويتنا وثقافتنا.فيقول:" ...ويتصل بعض ثالث بضرورة إقامة نوع من الجسور الواصلة بين هذا النمط الوافد من التحليل والموروث النحوي إذ إننا نؤمن بأن البدء من الصفر المنهجي في هذا المقام يعني إهدار أربعة عشر قرنا من النتاج

اللساني المتميز، الذي هو إنجاز قوم من أعلم الناس بفقه العربية، وأسرار تركيبها، وذخائر تراثها....هي عمر هذه الأمة، ومركب جوهري من مركبات ثقافتنا."[30]

5. 2/ نسيج النص-بحث بما يكون به الملفوظ نصا-

اندرج بحث **الأزهر الزناد** الموسوم ب:" **نسيج النص-بحث بما يكون به الملفوظ نصا-**" في إطار نحو النصوص.تحدّث عن مفهوم النص –باعتباره نسيجا من الكلام-وعن التداخل بين نحو الجملة ونحو النصوص وعن بعض القضايا اللّسانيّة المتعلّقة بهما، ثمّ درس الروابط التركيبية، و الزّمانية و الإحالية في النصوص بالتفصيل مزاوجا بين التنظير والتطبيق. يقول الزناد في مرجع لاحق:" " فقد كتبنا نسيج النص أواخر السنوات 1980 وإن صدر في طبعة أولى سنة 1993 (...) كانت الفكرة الأساسية فيه قائمة على المنظومية اختصرناها فيه أيما اختصار، في ثلاث منظومات هي: الإعرابية والإحالية والزمانية تشتغل على أساس الترابط ما بين المكونات في النص تبنى فيه عوالمه منسجمة متسقة."[31]

واختار أربعة نصوص للتطبيق هي:

-نص نثري فنّي من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني بعنوان "تأثير الغناء."
-نص "حدّث أبو هريرة قال"، لمحمود المسعد ي.

- سورة الفيل.

- ونص شعري لأبي نواس.

في هذا المؤلف:

- أغفل الزناد الحديث عن مصطلح الخطاب على الرغم من كونه ملازما لمصطلح النص،و ذكرهما في كتابه (النص والخطاب) بالقول: " فالخطاب جنس عام تتجلى فيه الملكة اللغوية عند الإنسان والنص ما يتحقق من تلك الملكة متجدرا في بيئة ومحيط ومقام منسوبا إلى شخص بعينه وإن كنت واجدا في الاستعمال ما لا يتميز به الواحد منهما من الآخر."[32]

- اكتفى الباحث بدراسة آليات الترابط التركيبية وأغفل دراسة العلاقات الدلالية والتداولية المرتبطة بالنص. فحين حلّل سورة الفيل، استخرج جملها والروابط اللّفظية التي تجمعها، ثمّ مثّلها بمشجّر، واستخلص أنّ "الرّبط البياني هاهنا كان بين استفهام ورد في جملة واحدة وبين جواب استغرق جملا."[33]

فالنصوص المحلّلة مختلفة تمكّنه من اختبار تلك القواعد في مختلف السياقات، غير أنّ الباحث اهتمّ بالعلاقات الشكلية دون العلاقات الدّلالية التي تمثّل المعيار الثاني الأساسي فيما يتعلّق بالنّص. فنصّية أي نص تكمن في مدى انسجامه بفضل ما يتضمّنه من علاقات دلالية، إذ تعتبر أقوى الروابط.وعليه، فعلاقات الاتّساق والانسجام هي التي تؤدّي إلى بناء قوام النص وجعله مقبولا مفهوما عند المتلقّي. ويعلق أحد الباحثين على دراسة الزّنّاد بالقول:"ومع أهميّة دراسة الزنّاد إلاّ أنّ درسه للروابط لم يكن مكتملا، فلا تزال الرّوابط النصّية في اللغة العربية كثيرة، وبحاجة إلى إعادة نظر، كما أنّ آلية الربط في اللغة الشّفاهية قد تختلف عنها في اللغة الكتابية."[34]

- لم يشر الزناد إلى الأسس المعرفية للسانيات النص بل كان " للتنظير في هذا العمل معنى استنباط القواعد من النصوص المحللة لا معنى قراءة هذه النصوص في ضوء نظريات سابقة، وللتطبيق معنى الاعتماد على نص مختار لإقامة جملة من القواعد من ناحية، وليتوسل بها إلى سبر انطباق تلك القواعد على غيرها من النصوص من ناحية أخرى." [35]

و" كأن الكاتب –حسب مقدم كتابه- " ينزل بحثه في إطار وضع نحو عام للنصوص العربية: علمها، وأدبها، ونثريها ، وشعريها."[36]

5. 3/ لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)

طرح محمد خطابي في كتابه الموسوم ب:لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب). الصادر عام1991. طرح إشكالية أولى مفادها: كيف ينسجم الخطاب الشعري؟ و هل تكفي الأدوات والمفاهيم المقترحة من قبل الغربيين لدراسة انسجام الخطاب الشعري الحديث؟ ولقد اقتضت الإجابة عرضا لمجمل الاقتراحات الغربية في مجال لسانيات النص، مركّزا على آراء، هاليداي ورقية حسن في كتابهما (الاتساق في الإنجليزية 1976) عرض بالتفصيل ما قاله الباحثان عن مفهوم النص، والنصية والاتساق وأدواته كالإحالة والاستبدال والحذف.....وغيرها لكنه أبدى اعتراضا على الباحثين في كونهما لم يهتما بالمتلقي مستمعا كان أو قارئا، فيقول:" وإذا كان من نقص في هذا الرسم فهو الجانب المتعلق بالمتلقي مستمعا أو قارئا، وهو جانب لم يهتم به الباحثان رغم ما له من أهمية بالغة ، غير أن ما يشفع لهما في ذلك هو وروده ضمنيا بمجرد إشارتهما إلى السامع/ القارئ .بيد أن الإشارة بحد ذاتها ليست لها قيمة ما لم يكن الباحثان واعيين بالدور الأساسي الذي يقوم به المتلقي في اعتبار معطى لغوي متسقا(نصا) أو غير متسق(ليس نصا).وأقل ما يقتضيه الوعي بهذا الدور هو افتراض قدرة نصية لدى المتلقي، لها ضوابط ومكونات، الخ."[37] فيوضح للقارئ أهمية المتلقي في الحكم على نصية النص. كما اعتمد على آراء فان ديك في كتابه(النص والسياق)، حيث عرض للقارئ العربي مختلف المظاهر الخطابية التي تقف لسانيات الجملة عاجزة أمامها. ومنها مستوى الدلالة الذي يتناول الترابط و الانسجام و البنيات الكلية، ومستوى التداول الذي يدرس السياقات والأفعال الكلامية....وغيرها[38]ويعلق خطابي في آخر الفصل حول تفريق فان ديك بين قضية موضوع الخطاب والبنية الكلية بقوله:" وإن كنا لا نلمس الفروق بين هذين المفهومين ونعني موضوع

الخطاب والبنية الكلية."[39] كما عرض لآراء ج.براون وج.يول في كتابهما(تحليل الخطاب) حيث رأى أن هذا المؤلف نقلة نوعية في مجال تحليل الخطاب لأنه جعل المتلقي في قلب عملية التواصل.كما ضمن كتابه الحديث عن الذكاء الاصطناعي معتمدا على آراء روجي شانك وج.سميث في دراسة لهما بمجلة(اللّسانيات والفلسفة). ثم طرح إشكالية ثانية مفادها: ألا يمكن أن نجد في التراث العربي المرتبط أساسا بالممارسة النصّية مساهمات قابلة لأن تدرج في لسانيات الخطاب بصفة عامة، وفي انسجام الخطاب بصفة خاصة؟ فبحث في البلاغة معتمدا آراء الجاحظ والجرجاني والسكاكي، وبحث في النقد الأدبي معتمدا على آراء ابن طباطبا و القرطاجني كما بحث في التفسير وعلوم القرآن معتمدا على ما قاله الزركشي، والرازي، والسيوطي، والزمخشري، وابن عاشور.واختار سورة البقرة للتطبيق (في هذا الباب) ليبين للقارئ أن المفسرين تفطنوا إلى الوسائل والآليات التي جعلت القرآن الكريم (المنجم) بنية كلية متسقة منسجمة.أما اختياره لسورة البقرة (وهي أطول السور) فيرى أنها" حوت مضامين متنوعة عبر عنها بأساليب مختلفة مما يؤهلها-في نظرنا-لأن تقدم لنا نموذجا يثير مجمل التساؤلات المتعلقة بالانسجام في النص القرآني."[40] و هذه العودة إلى التراث ضرورية-حسب الباحث-بما أنه سيحلل نصا شعريا عربيا. فكان لابد من " مساءلة التراث اللغوي العربي القديم، وخاصة النشاط المرتبط منه بالممارسة النصية تذوقا وفهما وتحليلا وتفسيرا من أجل استخلاص المقترحات المبلورة هناك.لكن هذه العودة إلى القديم لا تعني أن النص العربي يسلك في اتساقه وانسجامه، سبيلا مخالفا تماما للنص الغربي بحيث تعجز الأدوات التي اقترحها الغربيون عن مقاربته من هذه الزاوية، وإنما تعني إعادة الحياة إلى هذه الإسهامات باعتبار أن فيها نظرات لا تقل أهمية وخصوبة عما قدمه الغربيون."[41]

ولاختبار المفاهيم التي جاء بها كل من فان ديك وهاليداي **ورقية حسن وبراون ويول و** الآليات المستخلصة من الممارسة النصية في الدرس اللغوي العربي في محطاته الثلاثة: البلاغة والنقد والتفسير اختار للتحليل قصيدة" فارس الكلمات الغريبة للشاعر أدونيس(علي أحمد سعيد) من أغاني مهيار الديلمي. فمزج بين المقترح العربي والمفاهيم الغربية الحديثة، واستخلص الإطار النظري الذي سيسير على هديه في التحليل . فدرس المستوى النحوي والمعجمي، والدلالي، والتداولي والبلاغي فكان تحليله مستفيضا إذ احتلّ الباب الأخير كاملا(من207 إلى 384).

-في هذا المؤلف عرض محمد خطابي هذه المعرفة الوافدة بربطها بالتراث اللغوي العربي أملا في وجود صلات بين هذا المنهج الغربي والدرس اللغوي العربي الذي ارتبط بالممارسة النصية في مجالات البلاغة والنقد والتفسيرأو بحثا عن سبق عربي في هذا المجال، رغم ما في هذا المسلك من تداعيات سلبية على القارئ العربي، حتى وإن كان الهدف من ذلك جعل هذا القارئ يستأنس باللسانيات النصية في ضوء ما لديه من مفاهيم وتصورات في التراث اللغوي العربي إلا أن هذا الإجراء قد يقود غير المتمكن من هذه المعرفة إلى الاعتقاد بأن التراث اللغوي يغني عن هذه المعرفة....[42]. وكثيرة هي الدراسات التي تقر بوجود دراسات نصية لكنها محدودة وفي هذا السياق يرى تمام حسان أن ما كان يحدث في المناهج التراثية إنما كان " تناولا للنص بالشرح، فلم يكن ينظر إلى مجمل النص والتماس فهمه بوصفه ذا وحدة عضوية تجعل بعضه يفسر بعضا، -عدا ما كان يحدث عند بعض المفسرين-وإنما كان الشراح يبنون شروحهم على المفردات فترى الواحد منهم يعرض للفظ المفرد، ثم يغوص في الدلالة المفردة لهذا اللفظ، مع ندرة الانتباه إلى العلاقات العضوية بين أجزاء النص. وما كان لهذا المنهج في شرح النصوص أن يؤدي إلى الفهم الكامل لدلالتها ومقاصدها."[43]

-كما عرض محمد خطابي لسانيات النص للقارئ العربي من خلال تخصيص فصل كامل لكل من فان ديك، وهاليداي ورقية حسن، ويول وبراون، وج.سميث وروجي شانك وأغفل مؤلف روبرت ديبوجراند (النص والخطاب والإجراء-1980-)واكتفى بالإشارة إليه على الرغم من أنه يمثل-حسب الدارسين- مرحلة نضج هذا العلم ، " إذ يوجه علم النص إلى التركيز على النواحي الاتصالية للعملية اللغوية، أو كما يسميها الإجرائية، فهو يرى أن معالجة اللغة لها جانبان رئيسيان هما الدرس والاستعمال، الدرس هو فحص الكفاءة الأدائية للغة وإمكاناتها التركيبية والدلالية بوساطة النظر في عناصرها على مستوى الجملة وما دونها، نظرا تحليليا يعتمد على التبويب والتصنيف والتأصيل. أما الجانب الثاني وهو الاستعمال فإنه قد لا يتوافق مع نظام اللغة الافتراضي، لأن للمتكلم مشارب وأغراضا قد لا يحيط بها النظام اللغوي، وهذا الجزء الثاني هو مجال بحث علم النص، ومن هنا كان

اهتمام الكاتب بالنواحي الإجرائية للنصوص، ليصل بها إلى رؤية منطقية...فوضع منهجية نصية تتميز عن غيرها بالتركيز على النص كإجراء في عملية اتصالية حية."[44]

-لم يفرق محمد خطابي بين المصطلحين النص والخطاب كما فعل فان ديك في كتابه "بعض مظاهر أنحاء النص"، لكن فان ديك عدل عن هذا الترادف بين المصطلحين في مؤلفه (النص والسياق-1977-)

6-الخاتمة:

لقد نجح اللسانيون العرب في نقل هذه المعرفة وتوطينها في المنظومة الفكرية العربية إذ أصبحت تخصصات في الجامعات إلا أننا سجلنا بعض القصور في عرض هذه المعرفة اللسانية ويتجلى ذلك في:

1-ركزت الدراسات السابقة في عرضها للسانيات النص على عرض المفاهيم اللسانية النصية ومصطلحاتها نحو: النص، الاتساق والانسجام، والبنية الكلية والسياق....الخ. والملاحظ أن بعض نماذجنا المختارة اتسمت بعرضها الجزئي لهذه المفاهيم، فركز ت على بعض المفاهيم وأغفلت أخرى ....

2-ربطت بين العرض والتطبيق، فلم تكتف نماذجنا في تقديمها للسانيات النص للقارئ العربي بالعرض النظري المجرد بل انتقت نماذج نصية مختلفة لشرح وتبسيط المفاهيم اللسانية النصية وتبيان أهميتها بالنسبة للغة العربية وقدرتها على تفسير معطياتها.

3-عرضت المفاهيم اللسانية النصية بربطها بالتراث اللغوي مدا لجسور التواصل أو بحثا عن سبق عربي أو تقارب بين المعرفتين التراثية واللسانية النصية، بينما يقتضي عرض المعرفة بصفة عامة تقديم المفاهيم والتصورات التي تتأسس عليها كما وردت في أصولها دفعا لكل التباس.

4-عدم تركيزها على الإطار العام للسانيات النص والمتمثل في الخلفيات المعرفية والفلسفية التي استندت إليها لسانيات النص والتي ترصد التحول من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص.

7-مراجع البحث:

1- إبراهيم خليل: في نظرية الأدب وعلم النص-بحوث وقراءات، منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1، 2010.

2-أبو عفرة محمد سالم ، السبك في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة ط1. 2010

3-أحمد عفيفي:نحو النص،اتجاه جديد في الدرس النحوي،زهراء الشرق، مصر،ط1، 2001،.

4- الأزهر الزّنّاد:- نسيج النص،بحث في ما يكون به الملفوظ نصا.المركز الثقافي العربي.ط1 .1993..

-النص والخطاب(مباحث لسانية عرفنية)، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2011

5- جمعان بن عبد الكريم:إشكالات النص،دراسة لسانية نصية،النادي الأدبي، الرياض،ط،2009

6-- جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، ط 2، 1997،

7- خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب،دار جرير،الأردن، ط1، 2009

8- دي بوجراند:النص والخطاب والإجراء، تر، تمام حسان، عالم الكتب، ط1. 1998.

9-فان ديك، علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)،ترجمة:سعيد حسن بحيري ، دار القاهرة. ط 2. 2005

10- فولفجانج هانيه مان وديتر فيهقجر: مدخل إلى علم لغة النّص.تر.سعيد حسن بحيري.مكتبة زهراء الشرق.ط1. 2004.

11- سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري-دراسة في قصيدة جاهلية،مجلة فصول،مج10، ع1.2، (1991،

12- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص والسياق) المركز الثقافي العربي، ط 1، 2001،

13- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص،دار الكتاب المصري.ط1. 2004.

14- عبد السلام السيد حامد: نحو النص عند سعد مصلوح،مجلة الآداب والعلوم الإنسانية جامعة السلطان قابوس 2015.

15-محمد الأخضر الصبيحي:مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه. منشورات الاختلاف.الجزائر.ط1. 2008.

16- -محمد خطابي:لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب-المركز الثقافي العربي، المغرب،ط2، 2006،

17-مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة،دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،سلسلة رسائل وأطروحات، رقم4 جامعة الحسن الثاني، عين الشق، د.ت،

18 - Jean Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique et du sciences du langage, Larousse, 1999.

8-الهوامش:

[1] - أبو عفرة محمد سالم ، السبك في العربية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة ط1، 2010، ص المقدمة.

[2]- جميل عبد الحميد: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، ص 66.

[3] **-الأزهر الزناد:النص والخطاب(مباحث لسانية عرفنية)، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2011، ص11**

[4] - ونظرا لأهمية النص في الحياة الإنسانية والاجتماعية فقد ظهرت علوم عديدة تدرسه وأفرد "فان ديك" فصلا كاملا بيّن فيه كيفية الاستفادة من علم النص في العلوم المختلفة؛ كعلم الأدب، وعلم النفس الإدراكي، وعلم الاجتماع، وعلوم القانون والاقتصاد والسياسة، وعلم التاريخ، إضافة إلى علم الأنتروبولوجيا.ينظر: فان ديك، علم النص (مدخل متداخل الاختصاصات)، من ص 17 إلى ص 34.

[5] -محمد الأخضر الصبيحي:مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه.منشورات الاختلاف.الجزاءر.ط1. 2008.نقلا عن:حنفي حسن،قراءة النص،1993، ص12.

[6] -Jean Dubois et autres : Dictionnaire de linguistique et du sciences du langage, Larousse, 1999, P 482.

[7] -سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص والسياق) المركز الثقافي العربي، ط 1، 2001، ص 12.

[8] - جوليا كريستيفا: علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال، ط 2، 1997، ص 21

[9] - الأزهر الزّنّاد: نسيج النص،بحث في ما يكون به الملفوظ نصا.المركز الثقافي العربي.ط1 .1993.ص 12.

[10] - صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص،دار الكتاب المصري.ط1. 2004.ص 275.

[11]- دي بوجراند. النص والخطاب والإجراء .تر:تمام حسان.عالم الكتب.ط1. 1998.المقدمة، ص 6.

[12]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، ص 10.

[13]- الأزهر الزناد: نسيج النص، ص 15.

[14]-انظر،عبد القادر شرشار:تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص،اتحاد الكتاب، دمشق، 2006، ص12.

[15] - وجدنا أثناء البحث أن مصطلح (text-linguistics) قد ترجم إلى العربية ب:

- لسانيات النص عند محمد خطابي وتمام حسان.
- علم لغة النص عند سعيد حسن بحيري وإلهام أبو غزالة.
- علم اللغة النصي عند إبراهيم الفقي وفالح بن شيب العجمي.
- علم النص عند صلاح فضل وإبراهيم خليل.
- نحوالنص عند أحمد عفيفي.

[16] - قولفجانج هاني همان وديتر فهقجر: مدخل إلى علم لغة النص، ، ص 17.

[17] -سعيد يقطين:انفتاح النص الروائي، ص14

[18] -ينظر:جمعان بن عبد الكريم:إشكالات النص،دراسة لسانية نصية،النادي الأدبي، الرياض،ط2009،1،ص20

[19] -أحمد عفيفي:نحو النص،اتجاه جديد في الدرس النحوي،زهراء الشرق، مصر،ط1، 2001، ص10.

[20] - فولفجانج هانيه مان وديتر فهقجر: مدخل إلى علم لغة النّص.تر.سعيد حسن بحيري.مكتبة زهراء الشرق.ط1. 2004.ص9

[21] -فان ديك: مدخل إلى علم النص 2005،ص11

[22]-دي بوجراند:النص والخطاب والإجراء، تر، تمام حسان، ص95.

[23] -جمعان بن عبد الكريم:إشكالات النص،دراسة لسانية نصية،اص21

[24] - جمعان بن عبد الكريم:المرجع نفسه،ص22(الهامش)

[25] -ينظر:سعيد يقطين:مرجع سابق، من ص14 إلى ص19.

[26] -ينظر:إبراهيم خليل:في نظرية الأدب وعلم النص-بحوث وقراءات، منشورات الاختلاف،الجزائر،ط1، 2010، ص290.

[27] -للاستزادة حول إسهامات سعد مصلوح في نحو النص ينظر مقال عبد السلام السيد حامد: نحو النص عند سعد مصلوح،مجلة الآداب والعلوم الإنسانية جامعة السلطان قابوس 2015.

[28] -سعد مصلوح: نحو أجرومية للنص الشعري-دراسة في قصيدة جاهلية،مجلة فصول،مج10، ع1.2، (1991، ص154

[29] -سعد مصلوح:المرجع نفسه،ص165.

[30]- سعد مصلوح:المرجع نفسه،ص153.

[31] **- الأزهر الزناد:النص والخطاب(مباحث لسانية عرفنية)، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2011، ص10**

[32] **--الأزهر الزناد:النص والخطاب(مباحث لسانية عرفنية)، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2011، ص10**

[33]-الأزهر الزناد نسيج النص، ص66

[34] -جمعان عبد الكريم:مرجع سابق،ص15

[35] -الأزهر الزناد:ص6

[36] -الأزهر الزناد:ص7

[37] -محمد خطابي:لسانيات النص-مدخل إلى انسجام الخطاب-المركز الثقافي العربي، المغرب،ط2، 2006، ص13

[38] -محمد خطابي:المرجع نفسه، ص27.

[39] -المرجع نفسه، ص46.

[40] - المرجع نفسه، ص165.

[41] -المرجع نفسه، ص95.

[42] -ينظر:مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة،دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية،سلسلة رسائل وأطروحات، رقم4 جامعة الحسن الثاني، عين الشق، د.ت، ص106

[43] -دي بوجراند:النص والخطاب والإجراء، تر، تمام حسان، ص4

[44] - **خليل بن ياسر البطاشي: الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب،دار جرير،الأردن، ط1، 2009، ص46**